المحاضرة رقم 07: مجتمع البحث والعينة

أولا/ مجتمع البحث:

ويسمى المجتمع النظري، ويقصد به كافة مفردات مجتمع الدراسة بغض النظر عن إمكانية الوصول لبعضهم دون الآخر، أو وجود إطار يضمهم جميعاً أو لا يوجد.

يتم تعريف مجتمع الدراسة في البحث العلمي على أنه مجموعة كبيرة ومحددة من الأفراد أو العناصر التي لها خاصية مشتركة واحدة أو أكثر، ويتم تحديد هذه السمة من خلال معايير أخذ العينات التي وضعها الباحث. يمثل مجتمع الدراسة المحور الرئيسي للبحث العلمي، حيث يسعى الباحث من خلاله للحصول على المعلومات. وبالتالي، يجب على الباحث تحديد مجتمع الدراسة في بداية البحث. تجدر الإشارة إلى أن مجتمع الدراسة لا يقتصر على الأفراد فقط.

ثانيا/ العينة

يتم جمع البيانات عن الظواهر المدروسة بأسلوبين أساسيين هما:

أ- الحصر الشامل: أو كما يسميه البعض دراسة المجتمعات الكلية، والتي يتم فيها جمع البيانات من كل أفراد المجتمع الأصلي موضع اهتمام الباحث دون أي استثناءات. ويتطلب ذلك وقت وجهد كبير، وكذلك فريق عمل ونفقات مرتفعة.

ب- العينة: وهنا يقتصر الباحث في دراسته على جزء من المجتمع الأصلي، على أن تكون ممثلة لهذا المجتمع، وتحمل نفس خصائصه.

1- **تعريف العينة:** تعرف العينة على أنها مجموعه جزئية من مجتمع الدراسة، يتم اختيارها بطريقة مناسبة، وإجراء الدراسة عليها، ومن ثم استخدام تلك النتائج، وتعميمها على كامل مجتمع الدراسة الأصلي، فالعينة تمثل جزءا من مجتمع الدراسة من حيث الخصائص والصفات.

ويعتبر اختيار الباحث للعينة من الخطوات والمراحل الهامة للبحث، ولا شك أن الباحث يبدأ بالتفكير في عينة البحث منذ البدء في تحديد مشكلة البحث وأهدافه، لأن طبيعة البحث وفرضياته هي التي تتحكم في نوع العينة والأدوات المناسبة للقيام بالبحث.

2- **أسباب استخدام العينات:**

- **ارتفاع التكلفة والوقت والجهد:** إذا كان مجتمع الدراسة كبير ومتباعد جغرافيا يجعل من الصعب على الباحث القيام بدراسة مجتمع البحث الأصلي بالكامل لما يتطلب ذلك من وقت وجهد وتكلفة مرتفعة.

- **تجانس مفردات مجتمع البحث الأصلي:** فهناك بعض أنواع الأبحاث التي يكون فيها عناصر مجتمع الدراسة الأصلي متجانسة بشكل كبير، حيث أن نفس النتائج يتم الحصول عليها سواء تمت الدراسة على جزء من المجتمع الأصلي أم كامل مفردات المجتمع.

- **ضعف الرقابة والإشراف:** عندما يكون مجتمع الدراسة كبير فإن ذلك قد يدفع الباحث إلى استخدام مساعدين في جمع البيانات وتحليلها. ولكن إمكانيات الباحث في الضبط والرقابة قد تضعف مع ازدياد حجم البيانات والجهد المطلوب لجمعها وتحليلها، وعلى الرغم من تدريب المساعدين في جمع البيانات قد يخفف من حدة المشكلة ولكن لا يقضي عليها كليا.

- **عدم إمكانية حصر كامل مفردات مجتمع البحث الأصلي:** فهناك العديد من الدراسات التي يصعب فيها حصر كامل مفردات مجتمع الدراسة، وهذا يحتم على الباحث استخدام العينات في دراسة الظاهرة موضع البحث.

3- مراحل اختيار العينة:

تمر عملية اختيار العينة بالمراحل التالية:

- **تحديد الهدف من البحث:** يستطيع الباحث أن يعيّن نوع العينة وحجمها لإمكان حل مشكلة الدراسة .
- **تحديد المجتمع الأصلي للدراسة الذي نختار منه العيّنة:** يجب على الباحث أن يحدد منذ البداية هدف الدراسة ونوعها والأفراد الذين تشملهم ولا تشملهم الدراسة، وهذا يساعد في تحديد مجتمع الدراسة الأصلي تحديدا دقيقا وواضحا.
- **انتقاء عينة ممثّلة:** بعد حصر جميع مفردات مجتمع الدراسة الأصلي، يتم اختيار عينة الدراسة، ويجب أن يتم التأكد من أن العينة تمثل مجتمع الدراسة تمثيلا صادقا حتى يمكن أن يتم تعميم النتائج على المجتمع الأصلي. فيجب على الباحث أن يتعرف على خصائص هذا المجتمع من حيث مدى التجانس والعدد.
- **الحصول على عينة مناسبة:** فحجم عينة البحث يجب أن يكون مناسبا، حتى يمكن القول أنها تمثل خصائص المجتمع الأصلي، فكلما ازداد التباين بين أفراد المجتمع الأصلي، ازدادت صعوبة الحصول على عينة جيدة.

4- أنواع العينات:

يمكن تقسيم العينات إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: العينات الاحتمالية (العشوائية): في هذه الأنواع من العينات تعطى فرص متساوية أو معروفة لكل مفردة من مفردات مجتمع الدراسة في احتمال اختيارها في عينة الدراسة. وفي هذا النوع جميع أفراد مجتمع الدراسة معروفين. إن استخدام هذا النوع من العينات هو ضمان للحصول على عينة ممثلة غير متحيزة، ليس للباحث أي دخل في اختيار مفرداتها، ولذلك يمكن تعميمها على جميع مفردات مجتمع الدراسة الأصلي.

ومن العينات الاحتمالية ما يلي:

أ- **العينة العشوائية البسيطة:** تعنى إعطاء كل وحدات العينة ضمن مجتمع الدراسة فرصة متساوية لاحتمال تمثيلها ضمن عينة الدراسة، ويتم اللجوء إلى هذا النوع من العينات في حالة توفر شرطين:

- أن يكون جميع أفراد مجتمع البحث معروفين.
- أن يكون هناك تجانس بين هؤلاء الأفراد.

ويتم اختيار العينة العشوائية البسيطة وفق أحد الأساليب التالية: أسلوب القرعة أو جدول الأرقام العشوائية.

ب-**العينة العشوائية المنتظمة:** يستخدم هذا النوع من العينات عند دراسة المجتمعات المتجانسة والتي لا تتباين مفرداتها كثيرًا. حيث تكون أقل تحيّزًا من العينة العشوائية البسيطة، وسميت بالعينة المنتظمة لانتظام المسافات بين المفردات المختارة من مجتمع الدراسة، ويتم عادة اختيار العينة المنتظمة من خلال حصر مفردات مجتمع الدراسة الأصلي ثم يعطى كل فرد رقما متسلسلاً، بعدها يتم قسمة عدد مفردات مجتمع البحث على حجم العينة المطلوبة، فينتج الرقم الذي سيفصل بين كل مفردة يتم اختيارها في عينة الدراسة والمفردة التي تليها. وعادة يتم اختيار المفردة الأولى عشوائيًا.

ج- **العينة الطبقية:** في هذا النوع من العينات التي تستخدم في المجتمعات غير المتجانسة، والتي تتباين مفرداتها وفقا لخصائص معينة، مثل المستوى التعليمي، التخصص، يتم تقسيم مجتمع الدراسة إلى طبقات وفق معيار معين يعتبر من متغيرات الدراسة. بعد ذلك يتم اختيار عينة من كل فئة أو طبقة بشكل عشوائي يتناسب مع حجم تلك الفئة في المجتمع الأصلي، وعادة تتجانس مفردات الطبقة الواحدة فيما بينها، وتختلف الطبقات عن بعضها البعض، ويعتبر هذا النوع من العينات الأنسب للمجتمعات المتباينة، حيث تكون العينة ممثلة لكافة فئات مجتمع الدراسة. ويتم اختيار العينة العشوائية الطبقية عبر الخطوات التالية:

- تقسيم المجتمع إلى فئات أو مجموعات متجانسة وفقا لخاصية معينة.
- تحديد عدد مفردات العينة الكلية.

- تحديد نسبة كل طبقة في العينة المختارة إلى إجمالي حجم المجتمع الأصلي.
- تحديد عدد الأفراد لكل طبقة في العينة المختارة، وقد يتم استخدام الأسلوب المتساوي حيث يتساوى تمثيل كل طبقة في عينة الدراسة بغض النظر عن الوزن النسبي لكل طبقة في مجتمع الدراسة. وهذا الأسلوب غير دقيق وبخاصة في ظل عدم تساوي التمثيل النسبي لكل طبقة في مجتمع الدراسة. وقد يتم استخدام التوزيع المتناسب حيث تمثل كل طبقة وفقا لوزنها النسبي في مجتمع الدراسة. وهذا الأسلوب أفضل وأكثر موضوعية والأنسب في المجتمعات الطبقية الغير متجانسة.

د- العينة العنقودية: في العينات العشوائية السابقة لابد أن تتوفر قائمة بعناصر المجتمع، وأحيانًا قد يتعذّر توفر مثل هذه القائمة بينما تتوفر تجمعات طبيعية ضمن ذلك المجتمع، تسمى هذه التجمعات عناقيد، وتكون وحدات العينة في مثل هذا النوع كبيرة الشبه بالعناقيد التي تكون وحدات طبيعية متقاربة زمانيًّا ومكانيًّا ثم يجري اختيار عدد معين من أفراد كل وحدة أو عنقود.

المجموعة الثانية: العينات غير الاحتمالية: وهي العينات التي يتم اختيارها بشكل غير عشوائي، ولا تتم وفقا للأسس الاحتمالية المختلفة، وإنما تتم وفقا لأسس وتقديرات ومعايير معينة يضعها الباحث، وفيها يتدخل الباحث في اختيار العينة وتقدير من يختار ومن لا يختار من أفراد مجتمع البحث الأصلي، ومن عيوب هذا النوع من العينات هو احتمال تحيز الباحث في الاختيار.

ومن أبرز أنواع هذه العينات ما يلي:

أ- **العينة الحصصية:** وهي تشبه العينة الطبقية في مراحلها الأولى إلا إن الفارق بينهما هو أسلوب اختيار أفراد كل طبقة، إذ لا يستعمل الأسلوب العشوائي في الاختيار في العينة الحصصية، بل يتم استعمال أسلوب الصدفة والقصد، ويستخدم هذا النوع من العينات عادة في دراسة الرأي العام وفي الدراسات التربوية والاجتماعية.

ب-**عينـة الصـدفة:** تتكون العينـة من الأفراد الذين يقابلهم الباحث بالصدفة، فلو أراد الباحث أن يقيس الرأي العام للجمهور حول قضية ما فإنه يختار عددا من الناس ممن يقابلهم بالصدفة في الشارع، ويؤخذ على هذه العينة أنها لا تمثل المجتمع الأصلي ولا يمكن تعميم نتائجها على المجتمع فهي تمثل نفسها فقط، ولكنها سهلة الاستخدام وتعطي فكرة عن رأي الأفراد حول القضية المبحوثة، وبسرعة وكلما زاد حجم العينة زادت دقة النتائج.

ج- العينة القصدية: في هذا النوع من العينات نختار بقصد معين، عادة ما يكون لدينا مجموعة بعينها نبحث عنها، وتكون العينة القصدية مفيدة في الحالات التي نرغب فيها الوصول إلى العينة المرغوبة بسرعة، وفي هذا الأسلوب تختار العينات بالاعتماد بصورة واضحة على معرفة الباحث وخبرته، بمعنى آخر يختار الباحث فقط العينات التي يعتقد بأنها مناسبة لبحثه.

د- عينـة كرة الثلج: في هذه العينة نبدأ باختيار شخص يستوفي المواصفات الموضوعة للاختيار ضمن العينة، ثم نطلب منه أن يقترح آخرين بنفس المواصفات، على الرغم من أن هذه الطريقة لا تمثل المجتمع تمثيلاً حقيقياً لكنها مفيدة في بعض الأحيان عندما يصعب الوصول إلى أفراد مجتمع الدراسة .